

د. سميرة متكل

كلية الآداب/ قسم اللغات الأوروبية

هاتف: 032372380 فرعي 4847

بريد الكتروني: s.moutakil@caramail.com

الجنوح و العنف

تعد الجامعة صرحاً للتربية والتعليم ومن خلالها يثبت طالب العلم وجوده، فليست العلوم الوحيدة التي تشهد تطوراً فسلوك الإنسان أيضاً يتغير ويتطور من أجل الأفضل والأحسن للتقدم بالأمة إلى الأمام والنهوض بالوطن.

وقد لوحظ منذ بضع سنوات نوعاً خاصاً من العنف ينتشر داخل الجامعات الأردنية والشجار داخل الحرم الجامعي، فالأيادي عوضت عن الألسن.

أصبح الشباب والبنات سواسيةً من ناحية العلم، ولم يقتصر ذلك على المنافسة من أجل العلامات بل كذلك من ناحية العنف، ولم تعد الطالبة الأخت الهادئة أو الجنس اللطيف بل أصبحت وللأسف موضع خوف.

وتدخلي هذا هو عبارة عن مقارنة بين حالتين في جامعتين لهما تاريخ في التعليم والفرق ليس بين الشمال والجنوب، أو الفتيان والفتيات، لأن المشهدان اللذان تمت دراستهما حالتين خاصتين.

فهذه دراسة لصور تم التقاطها خلال مشادة كلامية وجسدية بين طالبتين من الجامعة الهاشمية وطالبين من جامعة مؤتة.

سنقدم وجوه الفرق والتشابه بينهما من خلال دراسة سيميائية لكلتا الحالتين.

بسم الله الرحمن الرحيم

يشهد العالم تطورا مستمرا في جميع الميادين، ويعد سلوك الإنسان من أكثر الميادين تطورا، حيث نلاحظ تصرفات غريبة في أغلب الأحيان ونربطها مع التقدم والتطور حيث تكون هذه التصرفات ما ايجابيه أو سلبيه. فمن السلبيات في تصرفات الإنسان بالأخص الطلاب هو العنف المتزايد، خاصة داخل الحرم الجامعي وفي هذا الصرح التعليمي، والأهم من ذلك أن هذه الظاهرة بدأت تتفشى عند الطالبات بعد أن انتشرت بسرعة فائقة عند الطلاب. وحصلت الطالبة على المساواة مع الطالب لدرجة أنها أصبحت تنافسه في كل المظاهر حتى الشجار والعنف الجسدي.

لقد عرفت كل جامعات العالم أعمال العنف، لكن بشكل مختلف كل مرة، ومن جامعة لأخرى نلمس التفاوت. كما نلاحظ أن هذه الأعمال في تزايد في المجتمع الأردني، ويزداد عنفا كل مرة، لدرجة أننا لمسنا نوعا من العنف يمتد للبنات و هذه هي الظاهرة الجديدة

وقد تعددت الدراسات لأعمال الشغب في الجامعات، وحظيت باهتمام من قبل الجهات العلمية والأمنية، وخصصت لها ندوات ومؤتمرات من أجل معرفة الأسباب والنتائج المترتبة على العنف في الجامعات وكما تم التوصل إلى بعض المقترحات من أجل تفاديها في المستقبل.

الورقة التي أقدمها اليوم بين أيديكم ليست تعريفا للعنف أو أسبابه، أو نتائجها، أو حلوله، بل هي دراسة لصور حية التقطت من قبل طلاب لزملائهم خلال الاشتباكات في جامعتين أردنيتين لهما تاريخهما في التعليم وموجودتان في مناطق مختلفة من المملكة. فليس المهم هنا الشمال أو الجنوب، الغرب أو الشرق، بقدر ما هو مهم العنف الذي مصيره الشجار الذي حدث.

تحليل الصور الحية خلال شجار طلابي يتضمن عدة مراحل:

- عرض الشريطين
- المقارنة بين المشهدين
- في طريقة المشادة الجسدية
- ووجهات التشابه والاختلاف

هناك مراحل للشجار

- 1 - الشتم والسب من بعيد
- 2 - استعمال الأيدي
- 3 - استعمال الأرجل
- 4 - استعمال كل أعضاء الجسم

كل منهما بعيد وتتقلص المسافة كلما ازداد توتر الطرفين ويبدأ الطرف الأكثر عنفا بالتقرب من الخصم من اجل البدء بالضرب، لكن قبل ذلك يحاول معرفة خصمه وينتظر الفرصة الملائمة للضرب وينقض عليه

ملاحظ الوجه

الشباب	البنات
نظرات حادة	نظرات حادة
إيماءات	إيماءات
كلمات فيها شيئا من البذاءة	كلمات فيها شيئا من البذاءة
شتم وسب	شتم وسب

خلال الشتم يكون وضع الجسم ثابت
البدء بالتحرك

وضعية الجسد

الشباب	البنات
الأيدي	الأيدي
الدفع	الدفع
اللكم	اللكم
الضرب	الضرب
الركل	الركل
الإسقاط على الأرض	الاسقاط والجر
	تنظيف الشعر
	الأظافر/المخالب

الاشتباك/حركات الأيدي والأرجل

الشباب	البنات
مجموعه من الشباب على شخص واحد تجاوب الطلاب/المشاركة الأيدي والأرجل	فتاة/فتاة الاكتفاء بالنظر الأيدي و الأرجل

نحن أمام

- طالبات من المنتظر أن يصبحن أمهات المستقبل .
- في الحافلات يقف الشاب لإجلاسها كي لا تظل واقفة.
- يحترمها لكونها فتاة "على قد حالها" ، لكن الصور تظهر لنا عكس ذلك.
- عند مشاهدة 30 ثانية من مشادة البنات نظن للوهلة الأولى أننا في إحدى أفلام هوليوود نحضر مباراة ممنوعة في المجتمع.
- قسوة المشهد تدل على قسوة و عنف الفتاة، على الكره الذي ينبض في قلبها بدل الحب و نتساءل أين تعلمت هذه الطريقة في التعامل؟!.

صحيح أننا تعودنا على سماع مشاجرات شبابية و باتت جزءا من حياة الطالب الجامعية وربما سمعنا أن الفتيات تشاجرن في السكن أو أي مكان آخر، لكن تصورنا لم يصل لحد أن نشاهد هذه التصرفات داخل الحرم الجامعي.

عندما ينطق شخص باسم جامعة تأتي بمخيلتنا هذا المكان "شبه مقدس" للتعليم الذي يكون فيه الطلاب شخصياتهم و عقلياتهم العلمية من أجل الخروج لسوق العمل وإفادة المجتمع بخدماتهم، لكننا نقف أمام مثل هذه المشاهد و نتساءل كيف لهم أو بالأحرى لهن أن يربين أجيال المستقبل و يقمن بتعليمهم الصبر و التقاهم و التسامح و التوادد و الأخوة إذا كن غير قادرات على ذلك. وها قد تبين أن الأنثى أكثر شراسة و عنفا من الرجل. وهاهي ذا تبرز وجودها بطريقة غريبة. إنها جزء من المجتمع و قد ناضل الكثير و ما زالوا من أجل أن تحصل الفتاة/المرأة على مكانة تستحقها و من خلالها تثبت وجودها للمجتمع و للعالم بأسره لكن للأسف مثل هذه التصرفات تجعلنا نفكر بتمعن.

صراحة وأنا أشاهد هذه اللقطات واحضر هذه الورقة تساءلت عدة مرات كيف لي أن أظهر للعالم / لمجموعة من النخبة والمتقنين هذه الثواني التي تنزل من قيمة ومعنى الفتاة الجامعية التي تدل على الحنان والعطف "الجنس الطيف" بل اسمحو لي "الجنس الخشن" وتبين انه بقدر ما هي هادئة ولطيفة فهناك وحش في الداخل في انتظار الفرصة للظهور.

وكلما أعدت المشاهدة شعرت بالأمين ألم جسدي كأن الضر بنهال علي والأسوأ الألم النفسي لاستغلال صرح تعليمي لهذا النوع من التصرفات الشخصية من قبل الطلاب.

اعتذر عن التشبيه لكن لم أجد غير هذا، فهذين المشهدين لا يفرق بين الإنسان والحيوان وهو يتربص فريسته.

الانقضاظ

البنات	الشباب
تنقض على فريستها وتريد اخمادها، تنقض عليها من اجل انهاك قوتها	يطيح بالفريسة ويهجم عليها والكل يحاول النيل منها

وأخيراً أود الإشارة إلى انه والحمد لله ليست كل بنات الجامعات بهذا السوء لأن هناك مجموعة رائدة همها العلم والتعلم.

ما أردته من تدخلتي هذا هو لفت انتباه الجميع لهذه الظارة كي لا تنفشي بين الفتيات.

ويبقى السؤال: هل جامعاتنا الأردنية آمنة؟!!